



الشراكة الصينية – الروسية في السيطرة على آسيا الوسطى عبر منظمة شنغهاي

م. د. لقمان حكيم رحيم

Luqman.Hakeem@uoh.edu.iq

جامعة حلبجة – كلية القانون والإدارة – قسم القانون

م. د. الناصر دريد سعيد

alnasir.doraid@yahoo.com

جامعة السليمانية - كلية القانون والسياسة - قسم السياسة

**Sino-Russian partnership in controlling Central Asia through
the Shanghai Organization**

Lecturer. Dr. Luqman Hakim Rahim

Halabja University - Faculty of Law and Management -

Department of Law

Lecturer. Dr. Al Nasser Duraid Saeed

Sulaymaniyah University - Faculty of Law and Politics -

Department of Politics

المستخلص

تشهد اسيا الوسطى إعادة توازن كبير مع صعود الصين كواحد من أكثر اللاعبين المؤثرين في المنطقة. و يرجع صعود الصين في آسيا الوسطى إلى نظرتها الأوسع لوصول المنطقة، ولشهيته المفتوحة لمصادر الطاقة واحتياطاته الغزيرة في آسيا الوسطى، حيث تتوسع في المنطقة من الاستثمارات التجارية والقروض ومصرف الاستثمار الآسيوي في البنى التحتية وعدة مكونات أخرى. ولا تطلب الصين، وذلك خلافا للغرب، أي نوع من الإصلاحات السياسية من حكومات آسيا الوسطى.

إن عدم وجود أجندة سياسية معلنة، باستثناء الاستقرار الإقليمي الذي ترى بكين إمكانية تحقيقه عبر التنمية الاقتصادية، يجعل من الصين جذابة بشكل خاص للحكومات المحلية. وبحسب تقرير لبول سترونسكي الباحث المتخصص بمركز كارنيغي، ترجمة جريدة «قاسيون» السورية، ان الوجود الصيني يتوسع على طول اوراسيا السوفيتية سابقا، فازدياد تأثيرها

الجيوستراتيجي والجيوالاقتصادي يبدو بشكل هائل في آسيا الوسطى، تعلمت الصين هنا كيف تتدبر مخاوف الروس وتتسق معهم لتنمية تأثيرها في المنطقة. ومع توقع زيادة الحزام والطريق للنفوذ الصيني على طول اوراسيا، ومن ضمنها روسيا، فالحفاظ على ديناميكية إيجابية مع موسكو في آسيا الوسطى سيبقى واحدا من أكثر الاختبارات أهمية التي ستواجهها الدبلوماسية الصينية. **الكلمات المفتاحية:** الشراكة الصينية الروسية، الاستقرار السياسي في آسيا الوسطى، توقع زيادة الحزام والطريق للنفوذ الصيني على طول اوراسيا.

Abstract

Central Asia is witnessing a major rebalancing with the rise of China as one of the most influential players in the region. The rise of China in Central Asia is due to its broader view of the region's access, its open appetite for energy sources and its abundant reserves in Central Asia, as it expands in the region from commercial investments, loans, and investment bank Asian in infrastructure and several other components. China, unlike the West, does not demand any kind of political reforms from Central Asian governments.

The lack of a stated political agenda, with the exception of regional stability that Beijing sees achievable through economic development, makes China particularly attractive to local governments. According to a report by Paul Stronsky, a researcher specializing in the Carnegie Endowment, translating the Syrian newspaper, Qasioun, the Chinese presence is expanding throughout the former Soviet Eurasia, as its geopolitical and geoeconomic influence appears to be enormous in Central Asia. Here, China learned how to manage the Russians' fears and coordinate with them to develop its influence in the region. With the Belt and Road expected to increase Chinese influence throughout Eurasia, including Russia, maintaining a positive dynamic with Moscow in Central Asia will remain one of the most important tests that Chinese diplomacy will face. **Keywords:** Sino-Russian partnership, political stability in Central Asia, expectation of the Belt and Road increase of Chinese influence along Eurasia.

المقدمة

عانت دول آسيا الوسطى منذ استقلالها عن الاتحاد السوفيتي أوائل تسعينات القرن الماضي من فراغ قوة واضح بسبب ضعف بنائها التحتية والسياسية، ذلك أن معظم الدول التي تتال استقلالها، تتاله عادة بسبب نضال طويل من أجل ذلك الاستقلال عسكرياً (مثل الجزائر



وفيتام) أو سياسياً (كالهند) أو مزيج من الاثنين (كمصر واندونيسيا) أما الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي فقد وجدت نفسها فجأة نتيجة انهيار الاتحاد السوفيتي المفاجئ بلا قيادات سياسية ولا حتى تهيئة فكرية و حتى قومية لهذا الاستقلال، وإذا كانت الجمهوريات السوفيتية الأوروبية قد وجدت من يحتضنها داخل محيطها الأوربي من الاتحاد الأوربي و يحاول أن يقود خطواتها نحو المؤسساتية والديمقراطية، فإن جمهوريات الاتحاد السوفيتي المستقلة حديثا في آسيا وجدت نفسها تسقط بشكل آلي تحت حكم نفس النخب المحلية السابقة للنظام السوفيتي، وهي النخب التي لم تتعلم فقط أساليب الحكم المقبولة و الفساد و البيروقراطية و الدكتاتورية المغلفة بعبادة الذات فحسب، بل وكذلك التطوع (الطبيعي) بالنسبة لها لتلقي الأوامر العليا من متروبول معين و كأنهم مازالوا رؤساء نفس الجمهوريات السوفيتية القديمة. ولهذا فإن الفترة الأولى من عمر الاستقلال لهذه الجمهوريات والتي امتدت من 1991 وحتى 1999 كانت فترة فراغ واضحة في عموم المنطقة بسبب غياب الدور المؤثر لموسكو (ابان رئاسة يلتسين)، حيث حاولت خلالها كثير من المشاريع الإقليمية والدولية ان تملأ هذا الفراغ دون نجاح يذكر (لأسباب مختلفة) حتى تأسست منظمة تعاون شنغهاي (SCO) عام 2001 (كوريثة لمجموعة شنغهاي الخماسية التي كانت منذ تأسست عام 1996 من خمس دول هي الصين و كازاخستان و قرغيزستان و روسيا و طاجيكستان).

وسنحاول في هذا البحث أن نبين إطار الشراكة الاستراتيجية بين الصين و روسيا والتي رسمت سيطرة مشتركة متعاونة وغير متنافسة بين العاصمتين على بقية دول المنطقة مع ابقاء أنظمتها القمعية بنفس المظهر الديمقراطي الخارجي وفق المرتكزات البحثية التالية. **فرضية البحث:** يدور هذا البحث حول فرضية أساسية مفادها هي: ان هناك سيطرة منسقة اقتصادية - سياسية ذات بعد أمني مشترك بين الصين و روسيا على دول آسيا الوسطى عبر إطار ما يسمى بمنظمة أو حلف شنغهاي منذ مطلع القرن 21 وحتى الآن.

إشكالية البحث: تدور إشكالية البحث حول سؤال أساسي (هل تستطيع دول المنطقة أن تتحرر من مسار السيطرة المشتركة السايينو- روسية بوجود النخب الحاكمة الحالية فيها؟). **منهجية البحث:** تم اعتماد منهج العالم الكندي المعروف في العلاقات الدولية مايكل بريتش في كتابه (الدول الجديدة في آسيا)* الذي أكد في دراسته الرائدة علي حتمية السيطرة السينو -

• Michael Brecher (The New States of Asia) Nabu Press, NY, 2011.

روسية على المجموعة بسبب طبيعتها الخضوعية (subordinative) وقد اتبعنا الهيكلية

التالية: المبحث الأول: معاهدة ومنظمة شنغهاي

المطلب الأول: تأسيس وتأريخ المنظمة ١٩٩٦ - ٢٠٢١

المطلب الثاني: هيكل المنظمة والعضوية والمراقبين والشركاء

المبحث الثاني: الأبعاد الاستراتيجية للشراكة الصينية - الروسية

المطلب الأول: السيطرة السياسية الروسية على آسيا الوسطى

المطلب الثاني: النفوذ الاقتصادي للصين داخل منظمة شنغهاي

الخاتمة

المبحث الأول

معاهدة ومنظمة شنغهاي

نَجَمَ عن انهيار الاتحاد السوفيتي وانفراط عقد المعسكر الاشتراكي بروز الولايات المتحدة الأميركية، بصفتها قطباً وحيداً في العلاقات الدولية، وماترتب على ذلك من تغييرات عميقة في العلاقات الدولية، ما أدى الى نشوء تجمعات إقليمية جديدة في أماكن كثيرة عالمياً.

ويرى خبراء كثيرون أن منتدى شنغهاي للتعاون أصبح يمثل جبهة دولية جديدة، إذ بات رمزاً للشراكة الروسية الصينية في العلاقات الدولية، فقد انتقلت المنظمة من وضع التنظيم الإقليمي ذي الهدف المحدد إلى تنظيم دولي، وذلك ببلورة مواقف ورؤى عديدة، وهو ماظهر في العديد من الأزمات، كالملف النووي الإيراني والمشكلة الكورية والأزمة السورية وكذلك قضايا الأمن في آسيا الوسطى، كما أصبح يضم في صفوفه عضوين دائمين في مجلس الأمن (روسيا والصين) وقوى نووية (بالإضافة إلى روسيا والصين توجد الهند وباكستان بصفة مراقب)، كل ذلك مؤشر على بروز منظمة شنغهاي كنواة عملية لسياسات جديدة وتحالفات قوية، تتجه إلى بناء نظام دولي جديد فيه المنظمة ركناً أساسياً ضمن معادلة توازن القوى الدولية سوف نتناول في هذا المبحث توجه منظمة شنغهاي ومنذ تأسيسها وذلك من خلال مطلبين: المطلب الأول: تأسيس وتأريخ المنظمة ١٩٩٦ - ٢٠٢١، أما المطلب الثاني: سوف نتناول هيكلية المنظمة والعضوية والمراقبين والشركاء فيها.

المطلب الأول: تأسيس وتأريخ المنظمة ١٩٩٦ - ٢٠٢١



تشكل التحالف الجديد الصاعد من قلب آسيا ممثلاً لحوالي نصف سكان العالم (في حال انضمام الهند والباكستان وإيران إليها بشكل دائم)، ويمتلك نحو ٤٠ مليون كلم^٢ من مساحة الكرة الأرضية، ويشمل أربع دول نووية وأخرى على العتبة النووية (إيران)^(١).
قد تكون هذه المنظمة تجسيداً لرؤية روسية - صينية لعالم ما بعد النيوليبرالية (Post - Neoliberalism)، بُعيد سقوط الإتحاد السوفياتي^(٢).

شكّلت «إتفاقية شنغهاي» الموقّعة يوم ٢٦ نيسان العام ١٩٩٦، الرحم الذي منه ولدت "منظمة شنغهاي للتعاون" (SCO) يوم ١٥ حزيران العام ٢٠٠١، بدعوة وتشجيع من الصين، التي كان هدفها الأولي متواضعاً للغاية، وبسيطاً: "حلّ الخلافات الحدودية ما بينها وبين جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق المحاذية لها، وتعميق الثقة العسكرية ما بين الأطراف الموقّعة على الإتفاقية، خصوصاً بين الصين وروسيا إذ كانت حدودهما تشهد توترات مسلّحة منذ فترة طويلة".

وقد سميت هذه الإتفاقية باسم «شنغهاي» نسبة الى المدينة الصينية التي تمّ فيها الإجتماع وتوقيع الإتفاقية، وقد ضمّ الإجتماع كلاً من: روسيا، الصين، كازاخستان، قيرغيزستان وطاجكستان.

في ٢٤ نيسان ١٩٩٧ اجتمعت الدول الخمس نفسها في موسكو ووقّعت على معاهدة «تخفيض أعداد القوات المسلّحة على الحدود بينها». وتتابع اجتماعات هذه الدول سنوياً، في إحدى عواصمها بالتوالي، ١٩٩٨ في ألما آتا (كازاخستان)، وفي عام ١٩٩٩ عقد الإجتماع في بشكيك (قيرغيزستان)، وفي ٢٠٠٠ في دوشنبه (طاجكستان)*. وعندما عقد الإجتماع السنوي عام ٢٠٠١ في شنغهاي من جديد، انضمت دولة أوزبكستان الى الإتفاقية، عندها أعلن الزعماء الستة لهذه الدول ولادة «منظمة شنغهاي للتعاون» منظمة تعاون شانغهاي Shanghai Cooperation Organization (SCO) وكان ذلك في ١٥ حزيران من ذلك العام. وفي حزيران ٢٠٠٢ اجتمع رؤساء دول هذه المنظمة في سان بطرسبرغ

١ عبدالحق دحمان، التحالف الشرقي المقبل، منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية مجلة سياسات عربية، العدد ١٢، كانون الثاني/يناير ٢٠١٥، ص ٩٢.

٢ عامر مصباح، المنظورات الإستراتيجية في بناء الأمن، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ٢٠١٢، ص ٢٥٠.
• شكّلت قمة بشكيك المنعقدة في أغسطس/ آب ١٩٩٩ انطفاً متميزاً في تطور الخماسي، إذ صدر عنها إعلان سمي "إعلان بشكيك" تضمن ١٢ بندا رسمت ملامح تطلعات إقليمية ودولية جديدة تجاوزت الأطر المعلنة لعمل الخماسي، واتضح فيها ملامح الأهداف الرئيسية التي يطمح المنتدى إلى تحقيقها. للمزيد انظر: عبدالحق دحمان، التحالف الشرقي المقبل، منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية، مصدر سبق ذكره، ص ٩٤.

(روسيا) حيث وقَّعوا على نظام المنظمة وقوانينها ومبادئها، وهيكلتها، وطرق عملها، وسوف نوضح تفاصيلها في المطلب الثاني، وبذلك تم تأسيسها رسمياً وفق مفهوم القانون الدولي ومبادئه^(١).

تأتي مبادرة الصين من إنشاء تجمع شنغهاي، ضمن إطار إجراءات بناء الثقة بين دول آسيا الوسطى، وذلك لتبديد المخاوف من صعودها، وبأن الصين قوة معتدلة لا تسعى لقلب موازين القوى لصالح تعزيز نفوذها في محيطها، وهو مانصت عليه الأهداف التي جاءت في إعلان تأسيس المنظمة.

أما بالنسبة إلى روسيا الدولة الثانية في منظمة شنغهاي من حيث عناصر القوة فإن لها رؤيتها الخاصة، إذ كانت التهديدات الأمنية التي يفرضها الإرهاب والحركات الانفصالية دوافع أساسية لدخولها هذا التحالف. لكن الأهم من ذلك هو الخوف من احتمال توسع حلف الناتو في الخصرة الجنوبية التي تشكل مجالاً حيويًا بالنسبة إليها. فانهيار الاتحاد السوفيتي على يد القوة الأطلسية ظل يشكل صدمة لروسيا الجديدة الطامحة إلى بعث مشروعها الأوراسي الكبير. فهي لا تزال تحسب أنها في صراع دائم مع الغرب.

ويرى الكسندر دوغين^(٢)، أن هزيمة التيلوكراتيا أمام التالاسوكراتيا لا يمثل إلا ظاهرة مؤقتة وستعود أوراسيا بعدها إلى رسالتها القارية. وقدّم مؤسس المذهب الأوراسي الجديد رؤيته لمستقبل روسيا وكيف يمكنها إنقاذ هوية بيت أوراسيا المشترك (كما يطلق عليها) في نظريته التي سماها "النظرية السياسية الرابعة" والتي انتقد فيها النظرية السياسية الأولى (الليبيرالية) التي ظهرت نتيجة الإصلاحات اللوثرية التي تمثل رمزاً من رموز البروتستانتية، ثم كردة فعل على النظام البرجوازي، ظهرت النظرية السياسية الثانية ممثلة في (الشيوعية)، ثم ظهرت

١ أبو بكر الدسوقي العلاقات الروسية - الصينية، محددات الخلافات وفاق التعاون، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، أكتوبر، ٢٠٠٧، ص ١٧. للمزيد أنظر الرابط التالي:

<http://www.siyassa.org.eg/News/3342.aspx>

٢ يرى الكسندر دوغين وهو أحد منظري نظام بوتين المعروفين، صاحب النظرية السياسية الرابعة والنظرية الأوراسية الذي يؤمن بوجود اتحاد وتحالف الشرق بقيادة روسيا و الصين بأن هزيمة "التيلوكراتيا أمام التالاسوكراتيا". فالتيلوروكراتيا: كلمة يونانية تعني "السيطرة عن طريق البر" أو "القوة البرية" ويعتبر خاصية أساسية من خصائص الدول الكبرى ذات التوجه الجيوبوليتيكي على اليابسة. بينما التالاسوكراتيا: تعني: كلمة يونانية تعني "السلطة عن طرق البحر" أو "القوة البحرية" وهي من الخصائص الجيوبوليتيكية الأساسية للدول أو الأمم التي هيمنت على الملاحة البحرية. ويرى أنصار هذا المفهوم أن للقوى البحرية أفضلية تمكنها من السيطرة العالمية، وأقدم هؤلاء الجيوبوليتيكيون هو الأميرال ألفرد ماهان.

للمزيد أنظر: الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، ترجمة، عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٨، ٩.



الفاشية لاحقاً وقد تحالفت الأولى مع الثانية وفازت على الثالثة (الفاشية)، ثم بعد ذلك دارت حرب باردة بين النظريتين الأولى والثانية وانتصرت الأولى على الثانية. والآن الليبرالية هي الوحيدة المتبقية^(١).

وتعدّ "نظرية السياسية الرابعة" نموذجاً بما يعرف بالفكر بالنظرية التليفية (أي التي تقوم على تجميع مجموعة أفكار لمؤلفين آخرين ووضع نظرية جديدة منها) * .
ويجب التنويه في هذا الصدد أنّ هناك تطابقاً بين تطّعات دوغين الفلسفية الأوراسية، والممارسة البراغمانية التي ينتهجها الرئيس بوتين، بغية إنشاء الفضاء الأوراسي الجديد الممتد من فلاديفوستوك على المحيط الهادي شرقاً إلى قناة المانش غرباً.

وتجسيدا لمشروع روسيا بإقامة اتحاد أوراسي مركزه موسكو، يرى دوغين أنّ على روسيا تجميع الجمهوريات السوفياتية السابقة التي تبدأ من الجنوب الروسي وتضمّ كلّ من شمال شبه جزيرة البلقان من صربيا إلى بلغاريا، ومولدافيا، واورانيا الجنوبية والشرقية، ومنطقة روستوف وإقليم كراسنودار، والقوقاز، وساحل بحر قزوين الشرقي والشمال، ودول آسيا الوسطى^(٢)، لكن أحد المطالب الأكثر إلحاحاً لتجميع هذه الدومينات يبدأ من آسيا الوسطى التي تعدّ ذات أهمية مركزية، ليصبح التركيب الجيوبوليتيكي للجنوب الأوراسي ذا دلالة جيواستراتيجية.

فإنّ منظمة شنغهاي في المنظور الروسي تعدّ تكتيكاً أولياً ضمن مشروع أوراسيا الكبير، هذا ما دلّت عليه توجّهات القيادة الروسية نحو الجنوب وإعطائها الأولوية بالنسبة إلى أمن روسيا،

١ الكسندر دوغين، "النظرية السياسية هي مقاومة للوضع الراهن"، The Fourth Political Theory، على الرابط: <http://www.4pt.su.k0.gfns.net/en/node/626>

• شرح دوغين فكرته التي سماها بالنظرية السياسية الرابعة (وهي في الواقع لا تدخل ضمن علم السياسة بقدر دخولها ضمن أدبيات الجيوبولوتيك الأيديولوجي التي أزهرت قبل الحرب العالمية الثانية ولا سيما ضمن انتشار المد الاستعماري) في كتاب بنفس العنوان صدر عام ٢٠٠٩ (The Fourth Political Theory) وتقوم الفكرة الأساسية لكتابه على نذب الديمقراطية الليبرالية والماركسية والفاشية، و الاعتماد على ما أسماه الداواين (Dasein) وهي كلمة المانية استخدمها المفكر الوجودي الألماني مارتن هيدغر وترجمتها هي (الكينونة) وهو مفهوم مستخدم في النظريات الاسيوية القديمة كما استخدمه كارل جاسبر (Jasper) وايرو تاراساتي (Tara sti) بالإضافة الى هيغل وتعني ببساطه ضرورة ان تحافظ الأمم على وجودها ودولها بوجه العولمة و بذلك فإن هذه (الرؤية) لا تتعدى واحدة من الرؤى الشعبوية الكارهة للعولمة وتمثل إمتداداً للظواهر الشعبوية في اوروبا. للمزيد انظر

الكسندر دوغين، "كتاب النظرية السياسية الرابعة"، The Fourth Political Theory، شوهد في ١٢ / ٤ / ٢٠١٤، على الرابط: <http://www.4pt.su/ar/content/ktb-lnzry-lsyy-lrb>
٢ المصدر نفسه، ص ٣٩٥.

من خلال إقامة روابط وأحلاف على أساس الأنموذج التيلوكراتي بصفته بديل للبرامج التي تتضمن عناصر أطلسية تلاسوكراتية^(١).

وكما أكدنا سابقاً، إن أهمية التنسيق والتعاون بين الدول على المستويين الإقليمي والعالمي أصبح سمة مميزة للعالم المعاصر، وهو ما أصبحت تدركه الصين وروسيا، خاصة أن العلاقات الصينية الروسية من حيث طبيعتها لا تؤثر في أمن الدولتين فحسب بل تحدث أثراً عميق المدى في أمن منطقة آسيا.

توجد قواسم مشتركة تفرض على روسيا والصين توحيد جهودهما في إطار منظمة شنغهاي انطلاقاً من فرضيات تشارلز كيبشان حول إيجاد مناطق سلام مستقرة، وكيف يمكن تحويل العداوة إلى صداقة، وبناء هوية مشتركة وبديلاً عن الهويات المتعارضة^(٢). فالتفاعلات بين الصين وروسيا تتحدد أساساً من الرغبة بمنافسة سياسات الولايات المتحدة الأميركية، ومحاولاتها الرامية للحفاظ على مكانتها بوصفها القوة الأولى^(٣).

أمام هذا الوضع فإن روسيا والصين أضحت تدرك ضرورة التقارب لحماية مصالحهما الاقتصادية والأمنية ووقف التغلغل الأميركي في آسيا الوسطى، وذلك بإزالة أسباب الولايات المتحدة وذرائعها للتدخل في المنطقة التي تعدّ الخاصرة الطرية لروسيا، كما هي الحبل المشدود على عنق الصين^(٤)، لذا فبدأ "العدو المشترك" المتمثل في العداء للأطلسية أضحى العنصر الرابط في البناء الجيوبوليتيكي الروسي الصيني^(٥).

المطلب الثاني: هيكل المنظمة والعضوية والمراقبين والشركاء

تتألف منظمة شنغهاي للتعاون حالياً من ٩ دول أعضاء هي: (أوزبكستان، وباكستان، وروسيا، والصين، طاجيكستان، وقيرغيزستان، وكازاخستان، والهند، إيران)، وخلال قمة

١ المصدر نفسه، ص ٤١٢.

2 Charles A. Kupchan (Enemies into Friends: How the United States Can Court Its Advances) Foreign Affairs, Council on Foreign Relations Washington, Vol,89, No2, March,2010, p120.

٣ زيبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة، عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٩٨.

٤ إلياس قسايسية، "العلاقات الروسية الصينية وأثرها على التوازن الدولي في القرن الحادي والعشرين"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر ٣، الجزائر، ٢٠١٢، ص ٦٨.

٥ الكسندر دوغين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦١.



المنظمة التي عقدت بالعاصمة الطاجيكية دوشنبه يوم ١٧ سبتمبر/أيلول ٢٠٢١، وافق الأعضاء على تعديل وضع إيران بالمنظمة من عضو "مراقب" إلى عضو "كامل"*. بعد أن كانت في العام ٢٠٠٥ قد انضمت إليها بصفة عضو مراقب. وتضم المنظمة أربعة دول مراقبة أبدت الرغبة في الحصول على العضوية الكاملة (أفغانستان، وبيلاروس، ومنغوليا، وباكستان)، وستة دول "شركاء حوار" (أرمينيا، وأذربيجان، وتركيا، وسريلانكا، وكمبوديا، ونيبال).

عقدت المنظمة قمتها التاريخية لرؤساء الدول المنضوية إليها في أستانة بكاخستان، في ٨ و٩ حزيران/يونيو ٢٠١٧، ومثلت هذه القمة مرحلة جديدة في تطوير عمل المنظمة. وكان من بين النتائج الرئيسية منح عضوية كاملة للمنظمة لكل من الهند وباكستان**. وسمح انضمام هاتين الدولتين القويتين والمؤثرتين في جنوب آسيا للمنظمة تعزيز قدرتها وتوسيع نطاق الفرص المتاحة لها، بما في ذلك في مجال مكافحة التحديات والتهديدات القائمة والناشئة.

● وفي خطوة توسعية أخرى وذات دلالة كبيرة على مختلف الصُّعد، انضمت إيران رسمياً إلى منظمة شنغهاي للتعاون، وذلك خلال القمة الحادية والعشرين للمنظمة في العاصمة الطاجيكية، دوشنبه حيث أعلنت منظمة شنغهاي للتعاون خلال اجتماعها في ١٤-٩-٢٠٢١ منح إيران العضوية الكاملة فيها، بعد أن كانت لفترة طويلة عضواً مراقباً في هذه المنظمة وعندما أعلنت المنظمة في اجتماعها، وبلسان الرئيس الصيني شي جين بينغ، موافقتها على منح إيران العضوية الكاملة فيها، وذلك بالتزامن مع إعلان الاتفاق الاستراتيجي الصيني - الإيراني، الذي تمّ التوقيع عليه في طهران في ٢٧ آذار/مارس ٢٠٢١، و"وثيقة الشراكة الاستراتيجية" كما سميت، وهي اتفاقية مدتها ٢٥ عاماً بين البلدين، تشمل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والصناعية. ويمنح انضمام إيران للمنظمة منفذاً مفتوحاً تتحرر من خلاله من العقوبات المفروضة عليه، وتصرّف إنتاجها النفطي الذي لا تشتريه أميركا، وتمنع غيرها من الدول من شرائه من خلال فرض عقوبات عليهم. وفتح المجالات أمامها من قبيل كلب من الصين وروسيا، ولم تكن إيران مؤهلة حتى عام ٢٠١٦، وعند هذه النقطة، أشار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قائلاً: "نعتقد أنه بعد حل مشكلة إيران النووية ورفع عقوبات الأمم المتحدة، ليست هناك عقبات". واعتبر "قبول إيران في منظمة شنغهاي سيزيد من السلطة الدولية للمنظمة" وإيران، ذاتها وصفت ذلك بـ"الكمال" ما أطلقت عليه: "اصلاح مربع القوة في الشرق". للمزيد انظر:

Matthew Brummer (The Shanghai Cooperation Organization and Iran: A Power Full Union) Journal of International Affairs, Columbia University, Washington, Vol 60, No.2, Spring 2007, P197.

●● في يوليو ٢٠١٥، قررت منظمة شانغهاي للتعاون قبول الهند وباكستان كعضوين كاملين. ووقعت الهند وباكستان مذكرة الالتزامات في يونيو ٢٠١٦ في طشقند، وبذلك بدأت العملية الرسمية للانضمام إلى المنظمة كعضوين كاملين. في ٩ يونيو ٢٠١٧، في القمة التاريخية في أستانا، انضمت الهند وباكستان رسمياً إلى منظمة شانغهاي للتعاون كأعضاء كاملين. للمزيد انظر: <https://arabic.rt.com/features/882855>

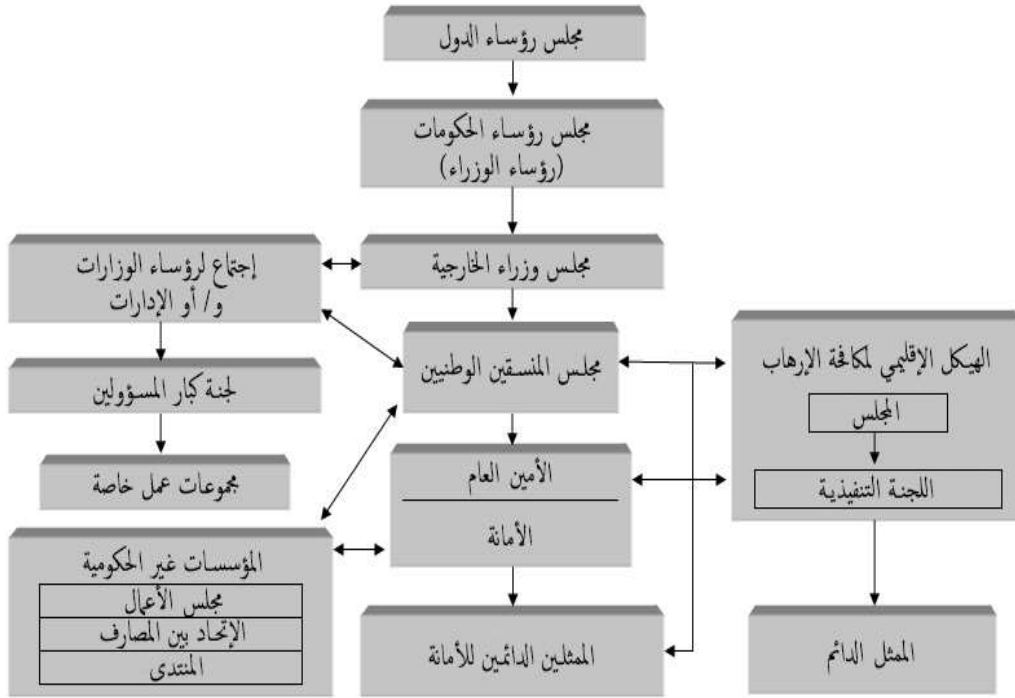
ومنذ إنشاء منظمة شنغهاي للتعاون في عام ٢٠٠١، ركزت بشكل أساسي على قضايا الأمن الإقليمي، وعملها في مجال مكافحة الإرهاب الإقليمي، والنزعات الانفصالية العرقية، والتطرف الديني. وحتى الآن، تشمل أولويات المنظمة أيضاً التنمية الإقليمية.

وظلت منظمة شانغهاي للتعاون مراقباً في الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ عام ٢٠٠٥. وفي نيسان/أبريل ٢٠١٠، وقعت أمانتا الأمم المتحدة ومنظمة شنغهاي للتعاون إعلاناً مشتركاً بشأن التعاون. كما أقامت أمانة منظمة شانغهاي للتعاون شراكات مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، ومنظمة السياحة العالمية، والمنظمة الدولية للهجرة، بالإضافة إلى تعاونها المستمر مع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادئ، ومكتب الأمم المتحدة المعني بمكافحة الإرهاب (١). وتقيم إدارة الشؤون السياسية وبناء السلام، بالإضافة إلى مركز الأمم المتحدة الإقليمي للدبلوماسية الوقائية لمنطقة وسط آسيا، اتصالات منتظمة مع مسؤولي منظمة شانغهاي للتعاون. وتركز أنشطة التعاون على التطورات الأمنية في المنطقة والقضايا الرئيسية المتعلقة بمكافحة الإرهاب ومنع التطرف العنيف.

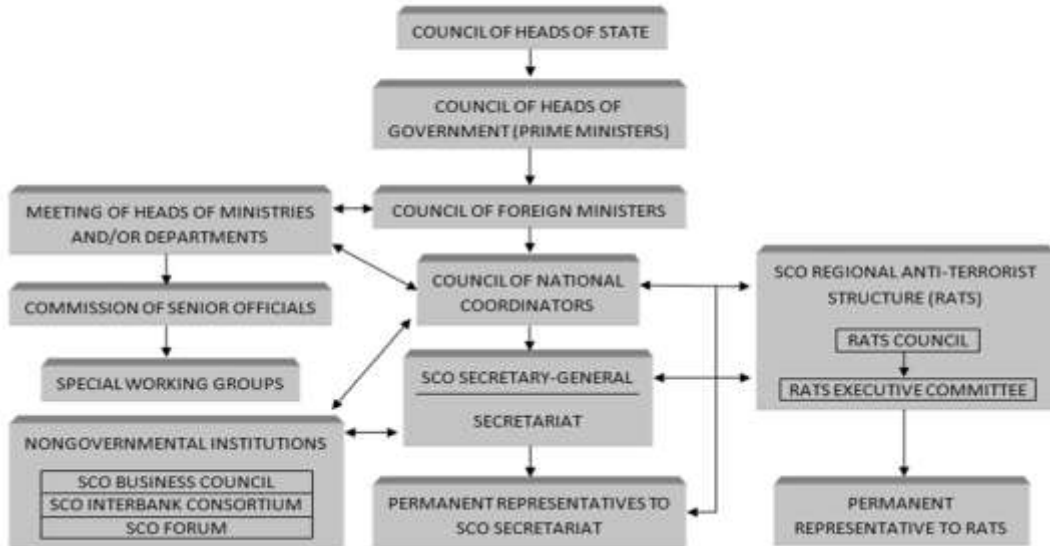
وفي تموز/يوليه ٢٠١٧، قامت إدارة الشؤون السياسية وبناء السلام بنشر مسؤول اتصال لدى منظمة شنغهاي للتعاون في بيجينغ.



هيكل منظمة شنغهاي للتعاون



THE STRUCTURE OF THE SHANGHAI COOPERATION ORGANISATION



الشراكة الصينية – الروسية في السيطرة على آسيا الوسطى عبر منظمة شنغهاي

لتسهيل إدارة منظمة فوق وطنية ضخمة للغاية، تم إنشاء آلية فعالة إلى حد ما. لاعطاء عناصره بعض الصلاحيات كما هو موضح في الهيكل ادناه (١):

درجة العضوية	التمثيل	المهام
مجلس رؤساء الدول	كبار المسؤولين الحكوميين	يحدد إعداد هدف SCO. و يحل أهم القضايا المتعلقة بالتنظيم والتعاون مع التحالفات الخارجية والدول الفردية. يمكنه تغيير حالة أي بلد عضو، وإلغاء أو تحويل أي وحدة هيكلية.
مجلس القيادات الحكومية	رؤساء الوزراء	النظر في قضايا محددة لإقامة وتعميق التعاون الاقتصادي. اقرار ميزانية المنظمة.
المجلس الوزاري لوزارة الخارجية - مجلس وزراء الخارجية	وزراء الخارجية	الاستعداد واعداد اجتماعات القمة الأوائل بالدول _ تمارس السيطرة على تنفيذ القرارات السياسية الرئيسية لمنظمة شنغهاي للتعاون - اجراء مشاورات بشأن القضايا الدولية الهامة.
الوزراء التنفيذيين اجتماعات	رؤساء الإدارات والوزارات	حل القضايا المتخصصة ذو طبيعة قانونية وعسكرية واقتصادية- عقدا اجتماعات وزراء التجارة، والدفاع، والثقافة، والاتصالات بإنظام - رؤساء مكاتب النيابة العامة - ووكالات إنقاذ القانون.
الأمانة	ممثلوا الدول الأعضاء في المنظمة	تتناول جميع القضايا المتعلقة بضمان الأنشطة الحالية - من وضع جداول

<https://decoratex.biz/bsn/ar/stranyi-uchastniki-shos-shanhayskaya-organizatsiya-sotrudnichestva.html>



		أعمال القمة إلى تنفيذ الميزانية. ويقود الهيكل أمين عام، يتم اختياره على أساس التناوب.
مجلس المنسقين	ممثلين مفوضين من كل عضو في المنظمة	ينسق ويوجه عمل الأمانة ويشترك في حل مشاكل البلدان الاعضاء المشاكل الحالية. يشارك في الأعمال التحضيرية للمجلس الوزاري ولجنة العلم والتكنولوجيا وجمعية الدراسات العليا.
التناظرية القنوات لمكافحة الإرهاب	رؤساء الهياكل الوطنية لمكافحة الإرهاب	وضع الكيان القانوني، ومقره في طشقند. بجمع ومعالجة المعلومات عن أعمال الجماعات الإرهابية والمتطرفين. وتقوم بتطوير أساليب التعامل مع المنظمات المتطرفة، وصياغة مقترحات للموافقة عليها من قبل الهيئات العليا لمنظمة شانغهاي للتعاون.
جمعية التعاون بين البنوك - IBO	ممثلوا أكبر البنوك-واحد من كل بلد	م إنشاؤها لتنفيذ المشاريع الائتمانية والمالية المشتركة. ساري المفعول منذ عام 2005

ومن أجل أن إتخاذ القرارات في مجلس رؤساء الدول وفي اجتماعات الشعب الأخرى الموحدة، يجب التوصل إلى توافق في الآراء. و يعقد المجلس الوزاري ولجنة العلم والتكنولوجيا جلساته في وقت واحد ضمن الإجتماع السنوي. وآلية اختيار مكان للقمة، تتم بالتناوب حسب الترتيب الأبجدي.

شركاء الحوار: عام ٢٠٠٨: تم إنشاء منصب شريك الحوار وفقاً للمادة ١٤ من ميثاق المنظمة، وتتناول هذه المادة شريك الحوار على أنه دولة أو منظمة تتشارك أهدافها ومبادئها مع منظمة شنغهاي للتعاون، وترغب في إقامة علاقات شراكة معها.

حصلت بالفعل كل من كمبوديا ونيبال وسريلانكا على صفة شريك الحوار، في حين تقدمت كل من إسرائيل والعراق وجزر المالديف وأوكرانيا وفيتنام بطلب للحصول عليها (١).

وفي عام ٢٠١٢ منحت تركيا، وهي دولة عضو بحلف الناتو، صفة شريك الحوار خلال قمة المجموعة التي عُقدت في بكين.

إذ صرح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان (وقتها) بإمكانية تخلي تركيا عن ترشحها للعضوية في الاتحاد الأوروبي مقابل العضوية الكاملة في منظمة شنغهاي للتعاون. وفي ٢١ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٦، بعد سلسلة من التوترات بين تركيا والاتحاد الأوروبي، أكد أردوغان مرة أخرى إمكانية تخلي تركيا عن ترشحها للعضوية في الاتحاد مقابل العضوية الكاملة في منظمة شنغهاي.

وفي ٢٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٦، مُنحت تركيا رئاسة نادي الطاقة لمنظمة شنغهاي للتعاون للفترة ٢٠١٧، مما جعل تركيا أول دولة ترأس ناديا في المنظمة دون حصولها على العضوية الكاملة^(٢).

الدول المراقبة:- تلقت أفغانستان صفة المراقب في قمة منظمة شانغهاي للتعاون للعام ٢٠١٢ في بكين، في ٦ يونيو ٢٠١٢. و مُنحت بيلاروس صفة شريك حوار في عام ٢٠٠٩، وحصلت لاحقاً على صفة مراقب في عام ٢٠١٥. حيث في عام ٢٠٠٨ قدمت طلباً للحصول على صفة شريك واعدة بدعم كازاخستان لتحقيق هذا الهدف. إلا أن وزير الدفاع الروسي سيرجي إيفانوف أعرب عن شكوكه حول احتمالية انضمام بيلاروسيا إلى المنظمة، قائلاً: "إن بيلاروسيا دولة أوروبية بحتة". ورغم ذلك، تم قبول بيلاروسيه كشريك حوار في قمة منظمة شانغهاي للتعاون للعام ٢٠٠٩ في يكاترينبورغ، ومُنحت صفة المراقب في عام

١ حلف عسكري جديد يضم نصف البشرية: للمزيد أنظر:
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2021/12/>
٢ نفس المصدر



٢٠١٥. وعدت منغوليا اول بلد يحصل على صفة المراقب وكان ذلك في قمة طشقند في عام ٢٠٠٤^(١).

المبحث الثاني

الابعاد الاستراتيجية للشراكة الصينية - الروسية

أخذت العلاقة بين العملاقين الروسي والصيني أبعاداً جديدة مختلفة عن تلك التي كانت سائدة بينهما ابان الحرب الباردة بسبب حالة العداء والخصومة رغم تقاسمهما آنذاك لعقيدة واحدة هي العقيدة الماركسية - اللينينية^(٢).

والواقع ان الصين هي التي بادرت في فتح آفاق الحوار الذي أدى الى الشراكة الاستراتيجية لاحقاً بينهما وبين ادارة بوتين^(٣) والواقع ان سقوط الاتحاد السوفيتي قد أنهى عملياً الشراكة الامريكية - الصينية بوجه السوفيت ليفتح المجال امام شراكة روسية - صينية جديدة^(٤) وقد استبقت الصين حتى سقوط الاتحاد السوفيتي بتسوية كل المشاكل الحدودية بينها وبين روسيا

المزيد أنظر: منظمة شانغهاي للتعاون، (Xinhua net) News 23.1.2016. مؤرشف من الأصل في ١٤ أكتوبر ٢٠١٧. اطلع عليه بتاريخ ١١.٦.٢٠١٦
٢ أعتنقت روسيا العقيدة الماركسية - اللينينية بشكل رسمي عقب ماسمي بثورة اكتوبر عام ١٩١٧، بينما تأخر اعتناق الصين لنفس العقيدة حتى انتصار الزعيم الشيوعي ماوتسي تونغ على خصومه واستيلائه على كل مساحة الدولة الصينية (عدا تايوان وهونغ كونغ، وماكاو) عام ١٩٤٩، ويعد هذا التاريخ بسبع سنوات فقط بدأت الخلافات بين موسكو وبكين بحجة الخلاف حول ارث ستالين وبدأ منذ ذلك الحين العداء الصيني - السوفيتي. وبالرغم من ان رحيل خروشوف عن الحكم في موسكو ١٩٦٤ و وفاة ماوتسي تونغ ١٩٧٦ قد ازالتا سبباً كبيراً في الخلافات بين البلدين إلا ان العلاقات ظلت تتسم بصراعات اقل حدة. للمزيد أنظر:

Yan Mei (The Maturing of -Chinese Relations) The Annals of the American Academy of Political and Social Sciences, Sage, Philadelphia, Vol.481, September 1985, P.70-80.

٣ وجهت الصين اول دعوة لرئيس روسيا (آنذاك) بوريس يلتسين من قبل الامين العام للحزب الشيوعي (آنذاك) جيانغ زيمين في اواخر عام ١٩٩٢ وأعقبها زيارة رئيس الوزراء الصيني (آنذاك) لي بنغ لموسكو عام ١٩٩٦ والذي قدم تعهد باقامة شراكة متساوية وموثوقة بين البلدين واتفاق بين الطرفين على ان الولايات المتحدة هي منافسهم الاول. انظر:

Peng Deng (Embracing the Polar Bear, Sino-Russian Relations in the 1990s) Journal of Third World Studies, University Press of Florida, Gainesville, Vol.19, No.2, Fall 2002, P114.

٤ ويقول جوزيف ناي استاذ العلاقات الدولية المعروف بهذا الصدد بانه (مع انهيار الاتحاد السوفيتي فان الامر الواقع فرض انتهاء التحالف الصيني - الامريكي مع خلق ظرفاً ملائماً لبدء التحالف الصيني - الروسي في ١٩٩٢ حيث اعلن البلدان انهما يسعيان الى شراكة بناءة، وفي عام ١٩٩٦ فقد تقدموا نحو شراكة استراتيجية وفي ٢٠٠١ وقعوا اتفاقية صداقة وتعاون). انظر:

Joseph Nye (Anew Sino-Russian Alliance) Project Syndicate, Jan 12, 2015
www.Project-Syndicate.org/commentary/russia-china-alliance-by-Joseph-rye-2015-01

بتوقيع اتفاقية ١٩٩١^(١)، كما تم توقيع اتفاقية صداقة وحسن الجوار بين البلدين عام ٢٠٠١^(٢)، لكن العلاقة الاستراتيجية بين البلدين ترسخت بشكلها المعروف حالياً من لقاء بوتين مع قيادة الصين الحالية كسي جينغ^(٣)، وفي عام ١٩٩٦ شكل الثنائي الروسي - الصيني (بالاشتراك مع كازاخستان، قرغيزستان وطاجيكستان) تجمع شنغهاي (قبل ان تتضمن لهم اوزبكستان عام ٢٠٠١)^(٤)، والسؤال الآن هو، ماهي الصيغة التي بنيت عليها شراكة (شنغهاي) بين البلدين؟.

المطلب الأول: السيطرة السياسية الروسية على آسيا الوسطى

لاحظ الصينيون ومنذ بدء علاقتهم الجديدة بالروس بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، سعيهم لاعادة سيطرتهم على جميع الدول والشعوب التي انسلخت عنهم، وبدأ ان هناك فرصة قوية لاعادة الهيمنة الروسية على آسيا الوسطى بالذات لأكثر من سبب:

أ- بدا واضحاً ان الغرب والنااتو قد تلقف فكرة استيعاب وكسب الدول والشعوب الأوروبية التي انسلخت عن الهيمنة السوفيتية بنجاح واضح^(٥). مما أحبط أي محاولة روسية

١ انتهت الاتفاقية مشاكل ٤,٢٠٠ كم من الحدود المشتركة ومما ساعد على سريان هذا الحل هو تخلص الحدود الروسية الصينية الغربية مثلاً الى ٥٠ كم فقط(بعد استقلال جمهوريات آسيا الوسطى) كما حلت مشاكل نهر أرغون (Argon) بنقل ملكيته للصين مع السماح للصيادين الروس بالصيد فيه وغيرها من الحلول الشبيهة لنهر أمور ونهر يوسوري وبحيرة تانكا وانهار سيفون و غرانيتايا و توسين...الخ للمزيد انظر:

Iwashita Akihiro (An Inquiry for New Thinking on the Border Dispute Backgrounds of the Historic Success for the Sino-Russian Negotiation in Iwashita Akihiro (ed) (Siberia and the Russian Far East in the 21st Century: Partners in the Community of Asia Vol1 Crossroads in Northeast Asia)21st Century COE Program Slavic Eurasian Studies, Sapporo,2, pp.95-100.

٢ وهي معاهدة استراتيجية لمدة عشرين عاماً تم توقيعها من قبل بوتين وجيانغ زيمين وقد تم تجديدها لخمس سنوات اخرى في شباط عام ٢٠٢٢ للمزيد انظر:

(Russia, China extend Friendship and Cooperation treaty- Kremlin)Reuters, June 28,2021. www.reuters.com/world/china/Russia-china-extend-friendship

٣ زار جينغ موسكو لأول مرة عام ٢٠١٣ واضعاً اسس العلاقة المتينة مع نظام بوتين. انظر: (Chinese President Xi Jinping in Russia for First Foreign Tour)BBC, 22 March 201 www.bbc.com/news/world-asia-china-21873994?piiano-modal

4 (Brief introduction to the Shanghai Cooperation Organization) www.sectsco.org/EN/brief.asp

٥ انقسمت الدول والشعوب التي انسلخت عن السيطرة الشيوعية في أوروبا الى قسمين وهي الشعوب التي كانت لها دول مستقلة رغم وقوعها تحت الهيمنة الشيوعية أمثال بلغاريا، بولندا، هنغاريا، اليابان، تشيكوسلوفاكيا (التي اصبحت دولتا تشيك وسلوفاكيا)، يوغسلافيا (التي اصبحت دول صربيا، كرواتيا، البوسنة والهرسك، شمال مقدونيا،كوسوفو، سلوفينيا، مونتي نيغرو) والدول التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي السابق وهي، الدول التي استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في أوروبا مثل ليتوانيا، استونيا، لاتفيا، اوكرانيا، مولدوفا، بيلاروسيا وجميع هذه الدول استطاعت الافلات من قبضة السيطرة الروسية عدا بيلاروسيا والصرب الذين أشعلوا



ممكنة لأستعادتها لاسيما بعد حجم المعونات والتي دفعت لبنائها والتي تحملتها أوروبا بالدرجة الأولى ممثلة بالاتحاد الأوروبي⁽¹⁾.

ب- فشل الجهود الغربية والامريكية لاستيعاب دول آسيا الوسطى بعد استقلالها⁽²⁾.

ج- استمرار وتوارث القيادات الشيوعية القديمة في آسيا الوسطى السوفيتية لمرحلة ما بعد الحقبة السوفيتية وهي ما سهل كثيراً انتقال الهيمنة من الاتحاد السوفيتي السابق الى الدولة الروسية الجديدة⁽³⁾.

كل ذلك اوحى للصين بعلاقة متوازنة مع دول آسيا الوسطى لا تثير حفيظة الروس قوامها الاعتراف بالنفوذ السياسي بل ومنح هذا النفوذ اطاراً قانونياً من خلال منظمة شنغهاي التي لم تكتمف به بل أعطته إطاراً عسكرياً وأمناً ان دعت الحاجة⁽⁴⁾. والواقع ان عسكرة إطار

الحروب من أجل ضمان سيطرتهم على يوغسلافيا السابقة بدعم من روسيا، لكن كل هذه الحروب فشلت في تحقيق هذا الهدف في تسعينيات. انظر:

Mark Kramer (The Collapse of East European Communism and the Repercussions within the Soviet Union) Journal of Cold War Studies, The MIT Press, Cambridge, Vol.5, NO. 4 , Fall 2003, P.179.

1 Gerald W. Creed and Janine R. Wedel (Second Thoughts from the Second World: Interpreting Aid in Post- Communist Eastern Europe)Human Organization, Society for Applied Anthropology, Oklahoma City, Vol.56, No.3, Fall 1997, P.258

2 في البدء كان هناك تعويل كبير ديمقراطية المنطقة وقدرتها على تحريك الاهتمام الأمريكي بهذه المنطقة حتى ان وزير الطاقة الأمريكي بيل ريتشاردسون صرح بان بلاده تأمل ان تنقذ دول المنطقة (بحر قزوين) بلاده من الاعتماد الكلي على نفوط الشرق الاوسط. للمزيد انظر:

Jaffe A.R. Manning (The Myth of the Caspian Great Game: The Real Geopolitics of Energy) Survival: Global Politics and Strategy, International Institute for Strategic Studies, London, Vol.40, No.4,1998, P.115.

3 وفي فترة لاحقة شجعت دول الغرب تركيا على الدخول في ساحة التأثير على دول آسيا الوسطى احياءً للانتماء القومي المشترك، الا ان هذه المحاولة ايضاً لم يكتب لها النجاح انظر:

Zeeshan Fida (Central Asia's Place in Turkey's Foreign Policy) Policy Perspectives, Pluto Journals, London, Vol.15, No.1,2018, P.125

كذلك:

Phool Badan (Emerging Political System in Central Asian in the Post-Soviet Period) India Quarterly, Sage, New Delhi, Vol.57, No.3, July-September 2001, P.99

4 في البدء كان التركيز فقط على التعاون السياسي والاقتصادي، حتى ان نائب وزير الدفاع الروسي سيرغي رازوف نفى ان يكون التعاون العسكري من اولويات المنظمة وفي قمة المنظمة في بشيك (عاصمة قرغيزستان) عام 2007 انكر الرئيس الروسي بوتين بأن المنظمة ستتطور الى منظمة كاملة كالناتو. انظر:

Evan A. Feigenbaum (The Shanghai Cooperation Organization and the Future of central Asia) US Department of State, Archive, September 6, 2007, 2001-2009 .

State.gov/p/sca/ris/rm/2007/91858.html

لكن في نفس العام تم القيام باول مناورات مشتركة بين دول المنطقة والمسماة مهمة السلام 2007 (Peace Mission 2007) للمزيد انظر:

شانغهاي كان حلماً روسياً يتجاوز إطار منظمة معاهدة الامن الاجتماعي (CTO) التي تم توقيعها عام ١٩٩٢*، بالرغم من قيام هذه المنظمة بتأسيس قوة الرد السريع الجماعي^(١) وذلك لان هذه المنظمة اخذت طابعاً (سوفيتياً) سابقاً حدود جغرافيا وسياسياً النفوذ الروسي الى حد كبير بينما قد تفتح آفاق الشراكة الصينية -الروسية في شنغهاي المجال واسعاً امام تطور النفوذ الروسي في آسيا الوسطى، كما ظهر ذلك لاحقاً، ويبدو لنا واضحاً من خلال متابعة النظم السياسية لمجموعة شنغهاي الاصلية (دول آسيا الوسطى)^(٢).

ان الهيمنة السياسية والأمنية الروسية على مجموعة شنغهاي الأصلية لا تظهر بشكلها الجلي إلا من خلال استعراض القيادات السياسية لهذه البلدان التي تمثل مجموعة آسيا الوسطى^(٣)، فدولة قرغيزستان مثلاً التي تعاقب على حكمها منذ استقلالها ثمانية رؤساء في تسع

Marcel de Haas (The Peace Mission 2007 Exercises: The Shanghai Cooperation Organization Advances) Advanced Research and Assessment Group, Shrivenham, England, 2007, p.6.

• انبثقت هذه المنظمة من اطار منظمة (رابطة الدول المستقلة (CIS) والتي كانت قد تأسست عام ١٩٩١ والتي ضمت كل من ارمينيا،اذربيجان،بيلاروسيا،كازخستان،قرغيزستان،مولدوفيا،روسيا،اوزبكستان،طاجكستان، فيما تشكلت CSTO عام ١٩٩٢ من ارمينيا، كازاخستان، قرغيزستان، روسيا، طاجكستان، اوزبكستان ثم انضمت اذربيجان في ١٩٩٣ وجورجيا و بيلاروسيا في ١٩٩٤ وكان يفترض ان تستمر هذه المنظمة لخمس سنوات قابلة للتجديد وقد تم تجديدها عام ١٩٩٩ لخمس سنوات اخرى، فيما رفضت اذربيجان وجورجيا واوزبكستان التجديد لها و انسحبت منها وشكلت الدول الاربع المنسحبة منظمة غوام (GUAM) (من الاحرف الاولى من جورجيا،اوكرانيا،آذربيجان، مولدوفيا) للابتعاد من النفوذ الروسي.

اقوة الرد السريع الجماعي (KSOR) هي جميع جيوش الدول الاعضاء في معاهدة الامن الجماعي وقد تأسست عام ٢٠٠٩ واقامت اول مناورات مشتركة لها في منطقة ماتيبولاك في كازاخستان قرب حدودها مع الصين. انظر:

Yuri Gavrilov (Yesterday the CSTO created a collective rapid response Force) RGRU.2022 rg.ru/2009/02/05/armiya.html

٢ الدول الاصلية التي تأسس منتدى شنغهاي من اجلها كانت دول آسيا الوسطى وروسيا والصين قبل ان تنضم لهم الهند وباكستان وايران وهناك دول اخرى مرشحة للعضوية امثال منغوليا، وافغانستان، وسيريلانكا، وبيلوروسيا، وتركيا، وكمبوديا، واذربيجان، ونيبال، وارمينيا. انظر:

Chris Devonshire Ellis (The Shanghai Cooperation Organization) SilkRoad Briefing, 2020, www.silkroadbriefing.com/news/202

٣ ماعدا تركمانستان التي وقعت عام ١٩٩٥ في الأمم المتحدة بيان حيادها الرسمي الدائم (Permanent Neutrality) وبذلك لم يعد من الممكن انضمامها لأتفاقية شنغهاي بسبب احتوائها على بنود والتزامات أمنية. انظر:

Shubham (SCO Summit 2018: Why Turkmenistan is not part of the Eurasia Security bloc?) oneindia, June 7, 2018

www.oneindia.com/feature/sco-summit-2018-why-turkmenistan-



رئاسات⁽¹⁾ وثورتان⁽²⁾، وانتفاضة شعبية⁽³⁾ لم تستطع ان تتخلص من قبضة موسكو الخانقة عليها وصولاً الى رئيسها الحالي حيدر جاباروف⁽⁴⁾.

أما طاجيكستان التي شهدت حرباً أهلية بعد استقلالها عام 1991 وفي علم 1992 تحديداً بين قوات الدولة الجديدة المدعومة طبعاً من موسكو والمعارضة⁽⁵⁾، وحالياً يحكمها نفس

1 وهم كلاً من عسكر اكايف (1990-1995)، واشينباي قادر بيكوف (يوم واحد)، وكرمان بيك باكايف (2005-2007)، روزا اوتان باييفا (خمس أشهر)، الماز بيك عطا مباييف (2011-2017)، سورون باي جينبيكوف (2017-2020)، حيدر جاباروف (شهر واحد)، تالانت ماسيتوف (2020-2021)، ثم حيدر جاباروف مرة اخرى (منذ مطلع 2021 وحتى الان) أنظر:

Russell Martin (Kyrgyz Political Landscape ahead of elections) Think Tank European Parliament 2021-11-1 8

www.europeanparliament.eu/reydata/etudes/ATAG/2021698796/

2 الاولى كانت ثورة الزنبق (revolution tulip) والتي تدعى ايضاً بالثورة القريغيزية الاولى والتي ادت الى الاطاحة بحكم الرئيس عسكر اكايف بعد اتهامه بتزوير الانتخابات في 2005 مما ادى الى هروبه من البلاد بعد تقديم استقالته واقامت انتخابات جديدة في نفس العام فاز بها كرامان بيك باكايف ثم عاد وفاز ثانية في انتخابات 2009 إلا ان ثورة جديدة عادت وانطلقت من جديد عام 2010 اثر قيامه بأعتقال معارضيه الذين اتهموه بتزوير الانتخابات وبالفاسد مما اضطره ايضاً للهروب خارج البلاد اثر الثورة الثانية وتم اجراء تعديلات دستورية اقيم على اثرها انتخابات 2011 التي فاز بها الماز بيك اقام باييف حتى عام 2017 ثم سورونباي جينبيكوف الذي ظل حتى 2020 أنظر:

Alisher Khamidov (Kyrgyzstan's Revolutionary Youth) International Affairs, John's Hopkins University Press, Baltimore, Vol.26. No.2,2006, PP.85-93

3 وتسمى احياناً بثورة قريغيزستان الثالثة والتي اندلعت اثر انتخابات 2020 التي اتهمت بالتزوير حيث اعلن الرئيس جينبيكوف حالة الطوارئ في العاصمة بشكيك واضطر الرئيس لتقديم استقالته مما ادى لتسليم الرئاسة الى رئيس الوزراء حيدر جاباروف الذي تولى الرئاسة وما زال حتى الان. أنظر:

Asel Doolotkeldieva (The 2020 Violent Change in Government in Kyrgyzstan Amid the Covid-19 Pandemic: Three Distinct Stories in One) in Anya Mihr(ed.) (Between Peace and Conflict in the East and the West... Studies on Transformation and Development in the OCS Region) Siringer, Bishkek 2021, p.157

4 الرئيس حيدر نورغو جويغتاش جاباروف سياسي شعبي من مواليد 1968 فر عام 2013 الى قبرص مؤقتاً بسبب اتهامه بالاشترك في محاولة فاشلة بخطف حاكم اقليم كراول والقي القبض عليه عام 2017 وحكم عليه بالسجن 11,5 سنة وهناك انضم الى الحزب الوطني () واطلق سراحه بعد بضعة اشهر بانتفاضة 2020 وعين رئيساً للوزراء بشكل ديماعوجي وفي اليوم الثاني عين رئيساً للجمهورية بنفس الطريقة ومع كل ذلك عرف بتبعيته لموسكو (Pro-Russian) أنظر:

Jonathan Meyer (The People's Perspectives, Assessing Sadyr Japarov Through the Opinion of His Constituents) Bringing Central Asia to the World since 2012, Central Asia Program,2022 Centralasiaprogram.org/peoples-perspectives-assessing-sadyr-japrov

5 كانت الحكومة المدعومة روسياً برئاسة رحمن نابييف أما المعارضة فكانت ممثلة بتحالف ماسمي بالمعارضة الطاجيكية المتحدة (UTO) والمكونة من قوى لبرالية وقومية واسلاموية وقد تشكلت رسمياً في 1993 بزعامه سيد عبدالله نوري، وقد استمرت الحرب حتى توقيع اتفاقية السلام برعاية الامم المتحدة عام 1997 بعد ان تسبب بخسائر بشرية تراوحت ما بين 20-100 الف شخص وبتهجير ما يتراوح ما بين 10-20% من نفوس السكان. للمزيد حول هذه الحرب انظر:

الدكتاتور الذي يحكمها منذ ٢٨ سنة^(١)، ونفس الشيء حصل مع اوزبكستان التي ورث رئيس المنظمة الشيوعية فيها الدولة الاوزبكية الجديدة عام ١٩٩١ لينصب نفسه رئيساً عليها!!^(٢)، وبالطبع فقد ظل هذا الرئيس اميناً لارثه السوفيتي في خضوعه لسادة الكرملين الجدد طول عهده^(٣)، وبرغم تبدل الزعامات هناك^(٤)، إلا ان الارتباط بموسكو بقي على حاله^(٥).
ونفس القصة تتكرر مرة اخرى مع كازاخستان حيث ورثت القيادات السوفيتية للدولة الجديدة^(٦)، والرجل الذي حكم كازاخستان منذ ١٩٨٩ ظل يحكمها بلا توقف لثلاثين سنة حتى عام

Mutahir Ahmed (Civil War in Tajikistan: Internal Strife and External Response) Pakistan Horizon, Pakistan Institute of International Affairs, Karachi, Vol.47, N0.4, October 1997, P.95.

ايحكم ايمومالي رحمون (إمام علي رحمانوف) طاجيكستان منذ ١٩٩٤ (كان اول رئيس هو قاهر محموف الذي كان اخر سكرتير للحزب الشيوعي السوفيتي واول رئيس يحكمها واطيح به بانقلاب بعد عشرة اشهر من حكمه ثم جاء بعده نابييف الذي ارغم على الاستقالة ابان الحرب الاهلية) وهو ايضاً كان رئيس المجلس الاعلى للسوفيت في طاجيكستان ثم اصبح بعد الاستقلال رئيساً للحزب اليميني، حزب الشعب !! وفي عام ٢٠١٥ منح من قبل برلمان بلده لقب (مؤسس السلام وواحدة الوطنية قائد الامة) وكل هذا طبعاً برعاية موسكو!! للمزيد انظر:

Alexey Malashenko and Aziz Niyazi (The Rahmon Phenomenon, New Challenges for Tajikistan's Long-Standing President) Car negie, Moscow Centre, Moscow, 2022.

٢ اسلام كريموف الذي حول نفسه وحزبه الشيوعي من رئيس فرع الحزب في اوزبكستان الى رئيس دولتها ومن الحزب الشيوعي الى حزب الشعب الديمقراطي الاوزبستاني (PDP) وفاز طبعاً بأستفتاءات ديمقراطية جداً بالناس المطلقه خلال الاعوام ١٩٩١ ثم ٢٠٠٠ ثم ٢٠٠٧ ثم ٢٠١٥ واخيراً ٢٠١٥ حتى قررت السماء ان ترمم الشعب من منجزاته فتوفى بسكتة قلبية عام ٢٠١٦ بعد ٢٥ سنة من الحكم الديمقراطي !! للمزيد عن هذا الحاكم الديمقراطي جداً، انظر:

Dominic Waghorn (Uzbek Leader Islam Karimov Was a Dictator in the Classic Mould) Sky NEWS, 2 September 2016

News.sky.com/story/uzbek-leader-islam0karimov-was-

3 Farkhod Tolipov (Flexibility or Strategic Confusion? Foreign Policy of Uzbekistan, Uzbekistan Initiative paper No.2, George Washington University, Washington DC., 2014.

٤ في عام ٢٠١٦ وبعد وفاة كريموف اصبح رئيس الوزراء (منذ عام ٢٠٠٣) شوكت ميرزا يوييف رئيساً جديداً واعيد انتخابه عام ٢٠٢١ حتى عام ٢٠٢٦ كما يفترض وقبلها كان محافظاً لعدة مرات، انظر:

(Shavkat Mirziyoyev Sworn in as Uzbekistan's President) Tass News tass.com/world/919180/amp?utm_source=en

5 Beishenbek Toktogulov (Uzbekistan's Foreign Policy Under Mirziyoyev Change or Continuity) Eurasian Research Journal, KhojaAkhmet Yassaw International Kazakh-Turkish University, Turkistan, Kazakhstan, Vol.4, No.1, 2022, P.66

٦ الواقع ان نور سلطان نزارباييف لم يكن حتى قيادة سوفيتية قديمة، لانه وصل للسلطة اواخر العصر السوفيتي وتحديداً عام ١٩٨٩ بعد اول اضطرابات سياسية طالت احدى الجمهوريات السوفيتية، واطاحت بالزعامات السوفيتية المخضمة هناك دين محمد كونايبف ثم بخليفته غينادي كولبين قبل ان يصل نزار باييف



٢٠١٩، أما عن العلاقة مع روسيا، فإنه وبرغم أزمة ٢٠١٣ بين البلدين^(١)، إلا ان ادعاءات الاستقلال من آلتا سقطت فعلا امام اول تجربة عملية بعد استقالة نزارباييف الشكلية^(٢)، ونقصد بذلك انتفاضة كازاخستان في يناير ٢٠٢٢^(٣)، التي كشفت مدى هشاشة واعتماد هذا النظام امنياً على موسكو كمثال حي على نوعية العلاقة التي التي تجمع بقية دول سيا الوسطى^(٤).

لسدة الحكم، رغم انه بدا مسيرته مع الحزب مبكراً وتسلق سلم المناصبه خطوة بخطوة حتى وصل الى مركز، انظر:

Nursultan Nazarbayev (My Life, My Times, and My Future) Pilkington Press, Lancashire, 1998, P.83.

• مرت مراحل حكمه باربع انتخابات !!

اصرح بوتين عام ٢٠١٣ قائلاً(ان الكازاخيين لم تكن لديهم أبداً روحية دولة حقيقية (Statehood) ماقاد الى رد حاد من نزارباييف الذين اعلن فوراً اقامة الاحتفالات الرسمية بالذكرى ال ٥٥٠ لتأسيس دولة مغول كازاغستان (Khanate) كما هدد ايضاً بانسحاب دولته من الاتحاد الاقتصادي الاورواسيوي (EAEU)(وهي منظمة اقتصادية تضم الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق تم توقيعه عام ٢٠١٤ من روسيا وبيلا روسيا وكازاخستان ثم انضمت ارمينيا وقرغيزستان)، انظر:

Farangis Najibullah (Putin Downplays Kazakh Independence Sparks Angry Reaction) Radio Free Europe, September 2014 www.rferl.org/a/kazakhstan-putin-history-reaction-nation.

كلمة "ألماتي" تعني "التفاح بالتركية بالمجرية والمنغولية"; الاسم القديم لها، ألما أتا، حرفياً تعني "التفاح الأب" بعد استقالة نزار باييف عن الرئاسة في ٢٠١٩ بقي مسيطراً على النظام، من خلال رئاسته لمجلس الأمن وحاملاً للقب (قائد الأمة)!! وتم تعين قاسم جومرد توكاييف كخليفة له وكان اول قرار للرئيس الجديد هو تغيير اسم العاصمة من الاستانة (والتي كان اسمها الاصلي اكمونسك التي ابدلت بالماتاي كبرى مدن الدولة كعاصمة ثم اعيدت تسميتها بالاستانة على يد نزار باييف عام ١٩٩٨ ثم اعيد تغيير اسمها مرة اخرى) الى (نور سلطان) اسم نزار باييف الاول!! وتم يتسن لتوكاييف إزاحة نزار باييف عن مجلس الامن الابد انتفاضة ٢٠٢٢ الاخيرة. للمزيد:

Ahmet Genctuvk (Kazakhstan's Nazarbayev handed over security council job on his own will: spookman) AA, 2022

www.aa.com.tr/en/world/kazakhstan-s-nazarbayev-handed

٣ انتفاضة كازاخستان والتي تسمى أيضاً بيناير الدموي (Bloody January) وقد بدأت منذ الثاني من يناير بعد الزيادة الحادة والمفاجأة في اسعار الغاز السائل وقد ادت الانتفاضة الى اعلان حالة الطوارئ واستقالة الوزارة برمتها برئاسة عسكر مامين، كما أدت لمقتل العشرات واعتقال اكثر من ١٠ الاف شخص. للمزيد انظر:

Josh Stare (Demonstrations in Kazakhstan: From Energy Price Hike to Political Crisis) Armed Conflict Location and Event Data Project, University of Sussex, Falmer, 2022.

٤ قامت روسيا وتحت إطار ما يسمى بمنظمة معاهدة الأمن الجماعي (STO) بإرسال قوات دعم مباشر عسكرية الى كازاخستان بحجة فقط السلام، لكنها في الواقع كانت عبارة قوات دعم لنظام توكاييف المنهار (آنذاك) ورغم عدم اشتراكها في القتال لكن وجودها عن دعماً عسكرياً مباشراً للنظام بمنفيه من تقديم تنازلات للشعب قد تؤدي لسقوطه. للمزيد انظر:

Isabelle Khurshudyan (Putin Dreams of a Russian Sphere of influence, Kazakhstan Protesters are the latest to push back) The Washington post, Washington, January 8, 2022

المطلب الثاني: النفوذ الاقتصادي للصين داخل منظمة شنغهاي

تقوم فكرة الشراكة الصينية - الروسية داخل إطار (شنغهاي) على مبدأ السيادة السياسية والأمنية لموسكو فيما تنفرد الصين بجني المكاسب الاقتصادية في آسيا الوسطى، وبالتأكيد لا يقترح هذا البحث ان الشريكين الصيني والروسي قد جلسا ليتقسما كعكة آسيا الوسطى بهذه الفجاجة، لكن اطر العلاقة بين الشريكين الكبيرين تتضح معالمها تدريجياً من مراقبة سلوك الدول في هذه المنطقة، فقد كان واضحاً منذ البداية ان ما يسمى بمنظمة (شنغهاي) ماهي الا اقطاعية حصرية بين الطرفين⁽¹⁾، موضوعها الاساسي هو منطقة ودول وشعوب آسيا الوسطى الوسطى ويمكن ملاحظة هذا بوضوح في تطور الوضع الاقتصادي للمنطقة، ونلاحظ ان الصين اصبحت عام ٢٠١٩ الشريك الثاني او الثالث ان لم يكن الاول لجميع دول منظمة شنغهاي (او آسيا الوسطى بحساب تركمنستان أيضاً) وفق الجدول التالي •:

دور الصين كأهم شريك تجاري لدول آسيا الوسطى••

التصدير الى الصين			الاستيراد من الصين			الدولة
الحصة من مجمل استيراد الدولة	حجم التجارة (مليون دولار)	تسلسل الصين كشريك تجاري	الحصة من مجمل استيراد الدولة	حجم التجارة (مليون دولار)	تسلسل الصين كشريك تجاري	
١٣,٦%	٧٨٢٣	٢	١٧%	٦٥٣٧	٢	كازاخستان
٤,١%	٨١	٦	٣٥,٤	١٧٣٣	١	قرغيزستان

١تم رفض طلب الولايات المتحدة للانضمام منذ تاسيها. للمزيد انظر:

Scott Andrew McClellan (The Shanghai Cooperation Organization shouldn't the U.S be concerned?) United States Army College, Pennsylvania, 2013, P.42

• بالرغم من قبول طلبات انضمام الهند والباكستان للمنظمة في اجتماع اوبا (عاصمة جمهورية باشكورتستان الروسية) عام ٢٠١٥ واكمال اجراءات عضويتهم في مؤتمر طشقند عام ٢٠١٦ وحضورهما في مؤتمر استانة عام ٢٠١٠، إلا ان دورهما في العلاقة الملتبسة بين الصين وروسيا ما زال غير واضح حتى الآن ويشهد جدلاً متعظماً على المستوى الدولي، لاسيما بعد احداث اوكرانيا الأخيرة، للمزيد انظر:

Bawa Singh, Aslam Khan, Jagmeet Bawa, Balinder Singh (Post- Pulwama Indo- Pak Conflict: Reconnecting the role of Shanghai Cooperation Organization) Journal of Liberty and International Affairs, Institute for Research European Studies, Bitola, North Macedonia Republic, vol.8, No.1, 2022

•• (China and Central Asia: Bilateral Trade Relations and Future Outlook) China Briefing, May 20, 2021. www.china-briefing.com/news/china-and-central-asia.



طاجيكستان	٣	٦٠٥	%١٨،٢	٥	٥٥٤	%٥
تركمانستان	٣	٤٣١	%١٤،٣	١	٦٨٨٦	%٨٠،٢
اوزبكستان	١	٥٠٥٢	%٢٣،١	٣	١٧٦٨	%١٢،٣

يبدو واضحاً من الجدول اعلاه ان هناك اختلال واضح في الميزان التجاري بين الطرفين (الصين وآسيا الوسطى) إذ يبدو ان دول آسيا الوسطى تمثل سوقاً مفتوحاً للبضاعة الصينية (بكل انواعها)، إذ يبلغ معدل استيرادات هذه الدول من الصين أكثر من ٢١% بمعدل أكثر من ٢،٨٧٠ مليار دولار سنوياً فيما لا يبلغ معدل صادرات هذه الدول للصين اكثر من ٨،٧٥% (باستثناء تركمانستان التي تصدر اكثر من ٨٠% من صادراتها والتي هي النفط والغاز الى الصين) بمعدل اكثر من ٣،٤٢٢ مليار دولار، اي ان الصين تصدر كنسبة اعلى مما تستورد من هذه الدول لكن الاموال المتدفقة من الصين اكثر من تلك المتدفقة إليها، وهذا يعني ان اعتماد اقتصادات تلك الدول على الدولارات القادمة من بايجينغ هو الذي يستمر بأبقاء الانظمة فيها واستمرار ديمومتها.

ونلاحظ في الجدول التالي ان تصدير البضائع من هذه الدول الى الصين قد شهد نمواً متزايداً وثابتاً (رغم تراجعها احياناً في بعض السنوات لأسباب سياسية تخص الاستقرار السياسي لهذه الدول) كما في الجدول التالي:

الصادرات من دول آسيا الوسطى الى الصين بملايين الدولارات •

الدولة	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩	معدل النمو
كازاخستان	٥٨٤٩	٤٨٠٥	٦٣٧٩	٨٥٣٠	٩٢٥٩	%٥٨
قرغيزستان	٥٩	٧١	٨٧	٥٤	٦٦	%١٣
طاجيكستان	٥٢	٣١	٤٧	٧٧	٨٤	%٦٢
تركمانستان	٧٨٢٨	٥٥٦٣	٦٥٧٥	٨١١٩	٨٦٨٦	%١١
اوزبكستان	١٢٦٧	١٦٠٧	١٤٧١	٢٣٢٤	٢١٨١	%٧٢
عموم دول آسيا	١٥٠٥٤	١٢٠٧٨	١٤٥٥٩	١٩١٠٤	٢٠٢٧٦	%٣٥

• Ibid.

						الوسطى
--	--	--	--	--	--	--------

ويبدو واضحاً من الجدول السابق ان هناك نمطين من الاقتصادات داخل آسيا الوسطى وهي الاقتصادات العملاقة نسبياً (ككازاخستان و تركمانستان) واقتصادات متوسطة (كأوزبكستان) واقتصادات متواضعة (كقيرغستان وطاجيكستان) ومع ذلك فان الصين تعاملت مع الجميع وبوتيرة متزايدة كما يبدو واضحاً.

وبالمقابل فإن استيرادات هذه الدول من الصين زادت ايضاً بوتيرة ثانية لا تقل عن ٤٩% للفترة من ٢٠١٥-٢٠١٩ وبمبالغ فاقت الـ ٢٦ مليار وبمبالغ ارتفعت من اكثر من ١٧,٥ مليار و نصف عام ٢٠١٥ الى حوالي ١٨ مليار عام ٢٠١٦ الى اكثر من ٢١ مليار عام ٢٠١٧ الى اكثر من ٢٢,٥ مليار ونصف عام ٢٠١٨ الى اكثر من ٢٦ مليار عام ٢٠١٩^(١).

وبالنسبة للاقتصادات العملاقة او الكبيرة في آسيا الوسطى فان كازاخستان على سبيل المثال لها احتياطات واسعة من النفط والغاز بالإضافة الى امكاناتها الزراعية الواسعة، إذ يقع اقتصاد كازاخستان في المرتبة ٧٩ دولياً (من مجموع ١٣٢ دولة)، وقد وصفت الباحثة الامريكية (لونا صن Luna Sun) كازاخستان بانها تعتبر بالنسبة للصين بداية الحلم الدولي (Global Dream)^(٢)، حيث بررت وصفها بسبب موقع كازاخستان المغلق (اكبر دولة قارية اي بلا شواطئ بحرية في العالم) وثرواتها ومحاذاتها للصين وقد وصل التبادل التجاري بين البلدين الى حوالي ٢٣ مليار دولار في ٢٠٢١ لكن الاهم من التجارة الثنائية هو موقع الصين (برأي صن) في طريق الصين نحو اوروبيا ضمن (مبادرة الحزام والطريق)، فقد مرت على هذا الطريق ومن خلال كازاخستان ١٥ الف حاوية بضائع نحو اوروبيا بزيادة قدرها ٢٩% عن السنة التي سبقتها في ٢٠٢٠ (٣)، كما استثمرت الصين اقل بقليل من ٢٠ مليار دولار ما بين ٢٠٠٥-٢٠٢٠ في هذا البلد وهو رقم مرشح للزيادة الى حوالي ٢٤,٥ مليار دولار بحلول عام ٢٠٢٣، كما وقعت الصين اتفاقية شراء حوالي ٨,٣٣% من اسهم شركة نفط

1 Ibid.

2 Luna Sun (Kazakhstan unrest: how will China's economic interests be affected by the Protests) China Macro conomy,2022www.semp.com/economy/china-economy/article /3162581/

3 Ibid



كازاخستان (الحكومية) بمبلغ ٥ مليار دولار وهو امر لم تقعله الحكومة الكازاخية مع اي طرف اجنبي من قبل، ويعتبر ميناء خورغوسي الصيني الجاف (Khorgos) والواقع قرب الحدود مع كازاخستان، اهم علامات العلاقة التجارية المميزة بين الطرفين في مجال النفط والغاز^(١)، ويمكن القول بثقة الارقام ان الصادرات الصينية الى كازاخستان قد نمت بمعدل يقترب من ٢٢% سنوياً فيما نمت الواردات الصينية في كازاخستان بمعدل حوالي ١٥% سنوياً خلال الـ ٢٥ سنة الفائتة وهذا يقود وقد اصبحت الصين الشريك التجاري الاول لكازاخستان الان^(٢)، واصبحت فعلياً هي القاطرة الاساسية للاقتصاد الكازاخي وهي لا تنوي كما يبدو ان تتوقف على مسيرة الاستحواذ الاقتصادي على هذا البلد^(٣).

أما تركمانستان والتي هي مجرد مراقب في منظمة شنغهاي كما أسلفنا بسبب توقيعها على معاهدة حيادها الدولي فهي رابع دولة في احتياطات الغاز^(٤)، كما انها واحدة من اهم عشر دول في العالم انتاجاً للقطن^(٥)، ورغم وفورات الغاز الطبيعي في هذا البلد إلا انه اقتصاده عانى بسبب انعدام خطوط وأنابيب نقل الغاز الطبيعي بعد استقلاله في ١٩٩١ حتى تم افتتاح خط انبوب الغاز التركمانستاني -الصين^(٦) ومنذ ذلك الحين والصين تستحوذ بشكل كبير على انتاج الغاز الطبيعي هناك حتى وصلت نسبة صادرات الغاز الطبيعي التركماني للصين اكثر من ٢١% عام ٢٠١٥^(٧) ويلاحظ ان تصدير الغاز التركماني قد بدأ بالانخفاض بالانخفاض تجاه روسيا وايران حتى وصل للصفر وحسب الجدول التالي •:

1 Ibid

2 (China/Kazakhstan) OEC,2022

Oec.world/en/profile/bilateral country/chn/partner/kaz#

3 (Kazakhstan Balance of Trade) Trading Economics,2022 trading.economics.com/Kazakhstan/balance-of-trade#

4 (Statistical Review of World Energy,2020,69th edition) bpwww.bp.com/content/dam/bp/business-sites/en/global/

5 (Raw Cotton in Turkmenistan) Oec,2020 Oec.world/en/profile/bilateral-product/raw-cotton/reporter

٦ ويسمى أيضاً انبوب غاز آسيا الوسطى -الصين بطول ٧ الاف كم وهو شبيهه بخطوط مماثلة وقعت مع كازاخستان (واحد للنفط والآخر للغاز) ومع اوزبكستان (للغاز) وذلك لنقل ٢٥ مليون متر مكعب سنوياً وقد افتتح عام ٢٠٠٩، للمزيد انظر:

Mehmet Ogutcu and Xin Ma (Geopolitics of Energy: China and the Central Asia) Insight Turkey, SET VAKFI IKTisadi Isletmesi, Seta Vakfi, Ankara, Vol.9, No.4,2007, P.48

٧ مقارنة بروسيا (اقل من ١٠%) وايران (٩%) وماتبقى لبقية دول العالم. للمزيد انظر:

الشراكة الصينية – الروسية في السيطرة على آسيا الوسطى عبر منظمة شنغهاي

السنة	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨
انتاج الغاز التركمانستاني	٤٠,١	٥٦,٣	٥٩	٥٩	٦٣,٥	٦٥,٩	٦٣,٢	٥٨,٧	٦١,٥
الاستهلاك المحلي	١٨,٩	٢٠,٧	١٧,٦	١٨,٧	٢٠	٢٧	٢٥,٥	٢٢,٩	٢٤,٥
التصدير/للصين	٣,٥	١٤,١	٢١,٥	٢٤,١	٢٥,٥	٢٧,٨	٢٩,٤	٣٣,٣	٣٤,٥
لروسيا	١٠,٧	١١,٢	١٠,٩	١٠,٩	١١	٣,١	صفر	صفر	صفر
ايران	٧	١٠	٩	٥	٦	٧	٧	صفر	صفر
كازاخستان	صفر	٠,٣	صفر	٠,٣	١	١	١,٣	١,٥	١,٥
اذربيجان	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١	١

ويلاحظ من الجدول اعلاه ان الازدياد في الاستيراد الصين للغاز التركماني جاء بوتيرة تصاعدية مستمرة بغض النظر عن انخفاض او ارتفاع انتاج الغاز في تلك الدولة كما انه ومنذ الاعوام ٢٠١٥-٢٠١٧ اصبحت الصين لوحدها تستهلك ٩٦% من صادرات الغاز لتلك الدولة عبر الخط الانبوبي الذي انشأته، وبذلك عُدت الصين فعلياً هي المسيطر على اقتصاد هذا البلد، كما لبقية اقتصادات آسيا الوسطى.

الخاتمة

يتضح من قراءة البحث، ان هناك عدة نقاط ينبغي الاشارة لها:
 أولاً:- قامت الشراكة الصينية الروسية في آسيا الوسطى على أساس اطلاق يد روسيا سياسياً في المنطقة بحيث تصبح هي المتحكم السياسي الوحيد فيها كما لو أن الاتحاد السوفيتي لم يسقط ولم تحرر هذه الجمهوريات من سيطرته!!

(Milestone year for Turkmen gas export to China) Caspian Barrel, 2015Caspian barrel.org/Az/2015/02/milestone-year-for-Turkmen

• (Central Asian Gas: Prospects for the 2020s)

The Oxford Institute for Energy Studies, Oxford, 2019, P.2



ثانياً:- ومقابل ذلك تطلق يد الصين إقتصادياً في تلك المنطقة والتي يفترض أن تصبح من أوائل مناطق العالم خضوعاً للصين إقتصادياً بحكم كونها الممر الأهم لطريق الحرير الجديد الذي بدأت الصين بالتأسيس له منذ ما بعد ٢٠١٢ (وصول شي جينغ للسلطة) ولهذا فالصين لا تقلق كثيراً من تنامي نفوذ شريكها الروسي سياسياً لأنها تعرف ان النتيجة ستكون لصالحها بالنتيجة.

ثالثاً:- جزء أساسي من هذه الشراكة يعتمد على علاقة الطاقة بين الطرفين الروسي والصيني ، فروسيا تصدر الطاقة والصين تستهلكها وهذا مرشح للأزدياد مستقبلاً في ظل أحداث اوكرانيا الحالية وقرار الغرب بالاستغناء عن النفط والغاز الروسيان.

رابعاً:- لكن من المتوقع ان تتبدل علاقة الشريكين داخل المنطقة بسبب احداث اوكرانيا أولاً لأن روسيا ستصبح اكثر اعتماداً على الشريك الصيني في تصدير نفطها و غازها مما يجعل روسيا في المحصلة العامة تهبط الى مستوى أقل من درجة التكافؤ التي كانت بينها وبين الصين .

خامساً:- من جهة ثانية ففان خط الحرير يشهد تعقيدات وعقبات لم تكن متوقعة وأهمها تنبه اوروبا الى مخاطر التغلغل الإقتصادي الصيني في دولها وهو ما يعرقل الهدف النهائي لهذا الخط (اوروبا كما كان متوقعاً) كل هذا سيؤثر على صيغة شراكة شنغهاي بشكل أواخر .

سادساً:- ان إضافة دول جديدة خارج نطاق آسيا الوسطى سيعزز النفوذ الصيني على حساب النفوذ الروسي داخل نطاق نطاق شنغهاي وبالذات كل من الباكستان وايران واللتان يمكن اعتبارهما ساحتان للنفوذ الصيني (الباكستان بعلاقتها التاريخية الطويلة مع الصين، وايران بتوقيعها لإتفاقية خط الحرير الجديدة وما يتوقع ان يقوم به هذا التوقيع من مد للنفوذ الصيني داخلها).

سابعاً:- ان دخول الهند فعلياً (ان تحقق هذا الدخول بشكل نهائي فعلاً ، لأن الغرب والولايات المتحدة ما زالوا يضغطون بقوة للحيلولة دون اكتمال انضمام الهند لهذا المحور حتى الآن) سيؤدي الى انقلاب معادلة شنغهاي بالكامل ، لأن الهند ليست مجرد دولة ترضى بالانصياع للتبعية لا للصين (خصمها التاريخي ومنافسها الاقتصادي الهم حالياً) ولا لروسيا (والتي من المتوقع ان تراجع بقوة بعد حرب اوكرانيا)، وهذا معناه ان صيغة الزعامة الثنائية بين الصين وروسيا داخل (شنغهاي) ينبغي ان تتغير لنوع من الترويك (زعامة ثلاثية) بين العواصم

الثلاثة بكين وموسكو ودلهي (وهو أمر صعب على بكين حالياً كما هو على اسلام اباد أيضاً).

ان قارة اسيا تشهد تطورات خطيرة مازالت تحتاج الى زمن ليست بالقصير حتى تكتمل تبلوراتها بشكل نهائي... وربما ينبغي الانتظار حتى انتهاء الحرب الروسية الاوكرانية وتوضيح موقف الصيني من احتمال اجتياح تايوان وموقف دول المنطقة والناطو والولايات المتحدة من هذا الاجتياح في حال حدوثه، كل ذلك قد يؤدي الى رسم الصورة النهائية لتحالف شنغهاي وإمكانية بقاءه على نفس هذه الصورة او تغييره في مستقبل قد لا يكون بعيداً.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب

- عامر مصباح، المنظورات الإستراتيجية في بناء الأمن، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ٢٠١٢.
- الكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكتا، ترجمة، عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤.
- زيبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة، عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٩.

ثانياً: الرسائل والأطاريح

- إلياس قسايسية، "العلاقات الروسية الصينية وأثرها على التوازن الدولي في القرن الحادي والعشرين"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، ٣، الجزائر، ٢٠١٢.

ثالثاً: المجلات والصحف

- عبدالحق دحمان، التحالف الشرقي المقبل، منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية مجلة سياسات عربية، العدد ١٢، كانون الثاني/يناير ٢٠١٥.
- ابو بكر الدسوقي العلاقات الروسية -الصينية، محددات الخلافات وفاق التعاون، مجلة السياسية الدولية، القاهرة، أكتوبر، ٢٠٠٧، ص ١٧.

المصادر الأجنبية:

- Charles A. Kupchan (Enemies into Finds: How the United States Can Court Its Advances) Foreign Affairs, Councilon Foreign Relation Washington, Vol,89, No2, March,2010.
- Matthew Brummer (The Shanghai Cooperation Organization and Lan: A Power Full Union) Journal of International Affair, Columbia University, Washington, Vol 60, No.2, Spring 2007.
- Yan Mei (The Maturing of -Chinese Relations) The A annals of the American Academy of Political and Social Sciences, Sage, Philadelphia, Vol.481, September1985.
- Peng Deng (Embracing the Polar Bear, Sino-Russian Relations in the 1990s) Journal of Third World Studies, University Press of Florida, Gainesville, Vol.19, No.2, Fall2002.
- Iwashita Akihiro (An Inquiry for New Thinking on the Border Dispute Backgrounds of the Historic Success for the Sino-Russian Negotiation in



- Iwashita Akihiro (ed) (Siberia and the Russian Far East in the 21st Century: Partners in the Community of Asia Vol1 Crossroads in Northeast Asia) 21st Century COE Program Slavic Eurasian Studies, Sapporo, 2.
- Mark Kramer (The Collapse of East European Communism and the Repercussions within the Soviet Union) Journal of Cold War Studies, The MIT Press, Cambridge, Vol.5, NO. 4, Fall 2003.
 - Gerald W. Creed and Janine R. Wedel (Second Thoughts from the Second World: Interpreting Aid in Post- Communist Eastern Europe (Human Organization, Society for Applied Anthropology, Oklahoma City, Vol.56, No.3, Fall 1997.
 - Jaffe A.R. Manning (The Myth of the Caspian Great Game: The Real Geopolitics of Energy) Survival: Global Politics and Strategy, International Institute for Strategic Studies, London, Vol.40, No.4, 1998.
 - Zeeshan Fida (Central Asia's Place in Turkey's Foreign Policy) Policy Perspectives, Pluto Journals, London, Vol.15, No.1, 2018.
 - Phool Badan (Emerging Political System in Central Asian in the Post-Soviet Period) India Quarterly, Sage, New Delhi, Vol.57, No.3, July-September 2001.
 - Marcel de Haas (The Peace Mission 2007 Exercises: The Shanghai Cooperation Organization Advances) Advanced Research and Assessment Group, Shrivenham, England, 2007.
 - Alisher Khamidov (Kyrgyzstan's Revolutionary Youth) International Affairs, John's Hopkins University Press, Baltimore, Vol.26. No.2, 2006.
 - Asel Doolotkeldieva (The 2020 Violent Change in Government in Kyrgyzstan Amid the Covid-19 Pandemic: Three Distinct Stories in One) in Anya Mihr(ed.) (Between Peace and Conflict in the East and the West... Studies on Transformation and Development in the OCS Region) Siringar, Bishkek 2021.
 - Mutahir Ahmed (Civil War in Tajikistan: Internal Strife and External Response) Pakistan Horizon, Pakistan Institute of International Affairs, Karachi, Vol.47, NO.4, October 1997.
 - Alexey Malashenko and Aziz Niyazi (The Rahmon Phenomenon, New Challenges for Tajikistan's Long-Standing President) Car negie, Moscow Centre, Moscow, 2022.
 - Farkhod Tolipov (Flexibility or Strategic Confusion? Foreign Policy of Uzbekistan, Uzbekistan Initiative paper No.2, George Washington University, Washington DC.
 - Beishenbek Toktogulov (Uzbekistan's Foreign Policy Under Mirziyoyev Change or Continuity) Eurasian Research Journal, KhojaAkhmet Yassaw International Kazakh-Turkish University, Turkistan, Kazakhstan, Vol.4, No.1, 2022.
 - Nursultan Nazarbayev (My Life, My Times, and My Future) Pilkington Press, Lancashire, 1998.

- Josh Stare (Demonstrations in Kazakhstan: From Energy Price Hike to Political Crisis) Armed Conflict Location and Event Data Project, University of Sussex, Falmer, 2022.
- Isabelle Khurshudyan (Putin Dreams of a Russian Sphere of influence, Kazakhstan Protesters are the latest to push back) The Washington post, Washington, January 8,2022.
- Scott Andrew McClellan (The Shanghai Cooperation Organization shouldn't the U.S be concerned?) United States Army College, Pennsylvania,2013.
- Bawa Singh, Aslam Khan, Jagmeet Bawa, Balinder Singh (Post- Pulwama Indo- Pak Conflict: Reconnecting the role of Shanghai Cooperation Organization) Journal of Liberty and International Affairs, Institute for Research European Studies, Bitola, North Macedonia Republic, vol.8, No.1,2022.

المصادر الإلكترونية

- الكسندر دوغين، "النظرية السياسية هي مقاومة للوضع الراهن"، The Fourth Political Theory، على الرابط: <http://www.4pt.su.k0.gfns.net/en/node/626>
- الكسندر دوغين، "كتاب النظرية السياسية الرابعة"، The Fourth Political Theory شوهد في ١٢ / ٤ / ٢٠١٤، على الرابط: <http://www.4pt.su/ar/content/ktb-lnzry-lsyy-lrb>
- <https://arabic.rt.com/features/882855>
- <https://dppa.un.org/ar/shanghai-cooperation-organization>
- <https://decoratex.biz/bsn/ar/stranyi-uchastniki-shos-shanhayskaya-organizatsiya-sotrudnichestva.html>
- <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2021/12/>
- منظمة شانغهاي للتعاون، (News (Xinhua net)، ٢٠١٦.١.٢٣. مؤرشف من الأصل في ١٤ أكتوبر ٢٠١٧. اطلع عليه بتاريخ ١١.٦.٢٠١٦
- Joseph Nye (Anew Sino-Russian Alliance) Project Syndicate, Jan12,2015
- www.Project-Syndicate.org/commentry/russia-china-allignce
- by-Joseph-rye-2015-01.
- (Russia, China extend Friendship and Cooperation treaty- Kremlin) Reuters, June 28,2021.
- www.reuters.com/world/china/Russia-china-extend-friendship
- (Chinese President Xi Jinping in Russia for First Foreign Tour)BBC,22 March 2013
- www.bbc.com/news/world-asia-china-21873994?piano-modal
- (Brief introduction to the Shanghai Cooperation Organization)
- www.sectsc.org/EN/brief.asp
- Evan A. Feigenbaum (The Shanghai Cooperation Organization and the Future of central Asia) US Department of State, Archive, September 6, 2007, 2001-2009.
- State.gov/p/sca/ris/rm/2007/91858.html



- Yuri Gavrilov (Yesterday the CSTO created a collective rapid response Force) RGRU.2022 rg.ru/2009/02/05/armiya.html
- Chris Devonshire Ellis (The Shanghai Cooperation Organization) SilkRoad Briefing,2020, www.silkroadbriefing.com/news/202
- Shubham (SCO Summit2018: Why Turkmenistan is not part of the Eurasia Security bloc?) oneindia, June 7,2018
- www.oniendia.com/feature/sco-summit-2018-why-turkmenistan-
- Russell Martin (Kyrgyz Political Landscape ahead of elections) Think Tank European Parliament 2021-11-1 8
- www.europeanarl.europa.eu/repdata/etudes/ATAG/2021698796/
- Jonathan Meyer (The People's Perspectives, Assessing Sadyr Japarov Through the Opinion of His Constituents (Bringing Central Asia to the World since 2012, Central Asia Program,2022 Centralasiaprogram.org/peoples-perspectives-assessing-sadyr-japrov.
- Dominic Waghorn (Uzbek Leader Islam Karimov Was a Dictator in the Classic Mould) Sky NEWS, 2 September 2016
News.sky.com/story/uzbek-leader-islam0karimov-was
- (Shavkat Mirziyoyev Sworn in as Uzbekistan's President) Tass News tass.com/world/919180/amp?utm_source=en
- Farangis Najibullah (Putin Downplays Kazakh Independence Sparks Angry Reaction) Radio Free Europe, September 2014
www.rferl.org/a/kazakhstan-putin-history-reaction-nation.
- Ahmet Genctuvk (Kazakhstan's Nazarbayev handed over security council job on his own will: sposkman) AA,2022
www.aa.com.tr/en/world/kazakhstan-s-nazarbayev-handed
- (China and Central Asia: Bilateral Trade Relations and Future Outlook) China Briefing, May 20,2021,
www.china-briefing.com/news/china-and-central-asia.
- Luna Sun (Kazakhstan unrest: how will China's economic interests be affected by the Protests) China Macro conomy,2022
www.semp.com/economy/china-economy/article /3162581/
- (China/Kazakhstan) OEC,2022
Oec.world/en/profile/bilateral/country/chn/partner/kaz#
(Kazakhstan Balance of Trade) Trading Economics,2022 trading
economics.com/Kazakhstan/balance-of-trade#